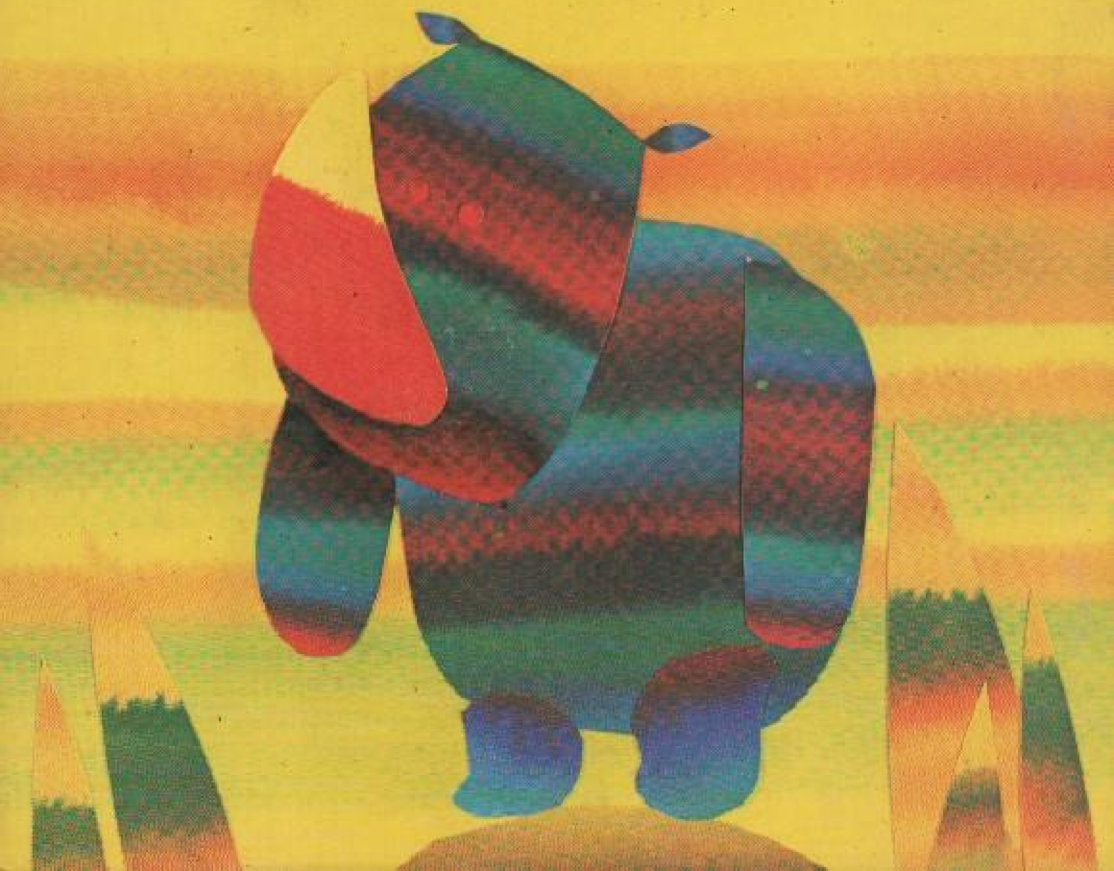
وحيد القرن والعصافير

قصة د. محجوب عمر

رسوم عدلي رزق الله



تَعَوَّدَ وَحِيدُ القَرْنِ أَنْ يَحْتَقِرَ عَصافِيرَ الغَابَةِ، مَغْرُوراً بِقُوَّتِهِ، مُتَكَبِّراً عَلَى الضُّعَفَاءِ. وذاتَ يَوْمٍ شَاهَدَ عُشَّ عَصَافِيرَ في طَرِيقِهِ، فَدَاسَهُ وَحَطَّمَ البَيْضَ الذي فِيهِ.





اسْتَاءَتِ العَصَافِيرُ كَثِيراً مِمَّا حَدَثَ وَقَدَّرَتْ أَنَّ ذَلِكَ لَنْ يَكُونَ العُدْوَانَ الأَخِيرَ الذي يَقُومُ بِهِ وَحِيدُ القَرْنِ ضِدَّهَا. لِهَذَا اجْتَمَعَتْ وَاتَّفَقَتْ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَى أَنْ تُرْغِمَ وَحِيدَ القَرْنِ عَلَى مُغَادَرَةِ المَكَانِ.

لَاحَظَ وَحِيدُ القَرْنِ أَنَّ العَصَافِيرَ قَدْ تَوَقَّفَتْ عَنِ التَّغْرِيدِ وَالرَّفْرَفَةِ. سَأَلَهَا عَنِ السَّبَبِ، فَقَالَتْ: «نَحْنُ لَنْ نُغَنِّيَ لِظَالِمٍ مِثْلِكَ». فَهَزَّ كَتِفَيْهِ بِاسْتِخْفَافٍ وَنَامَ.

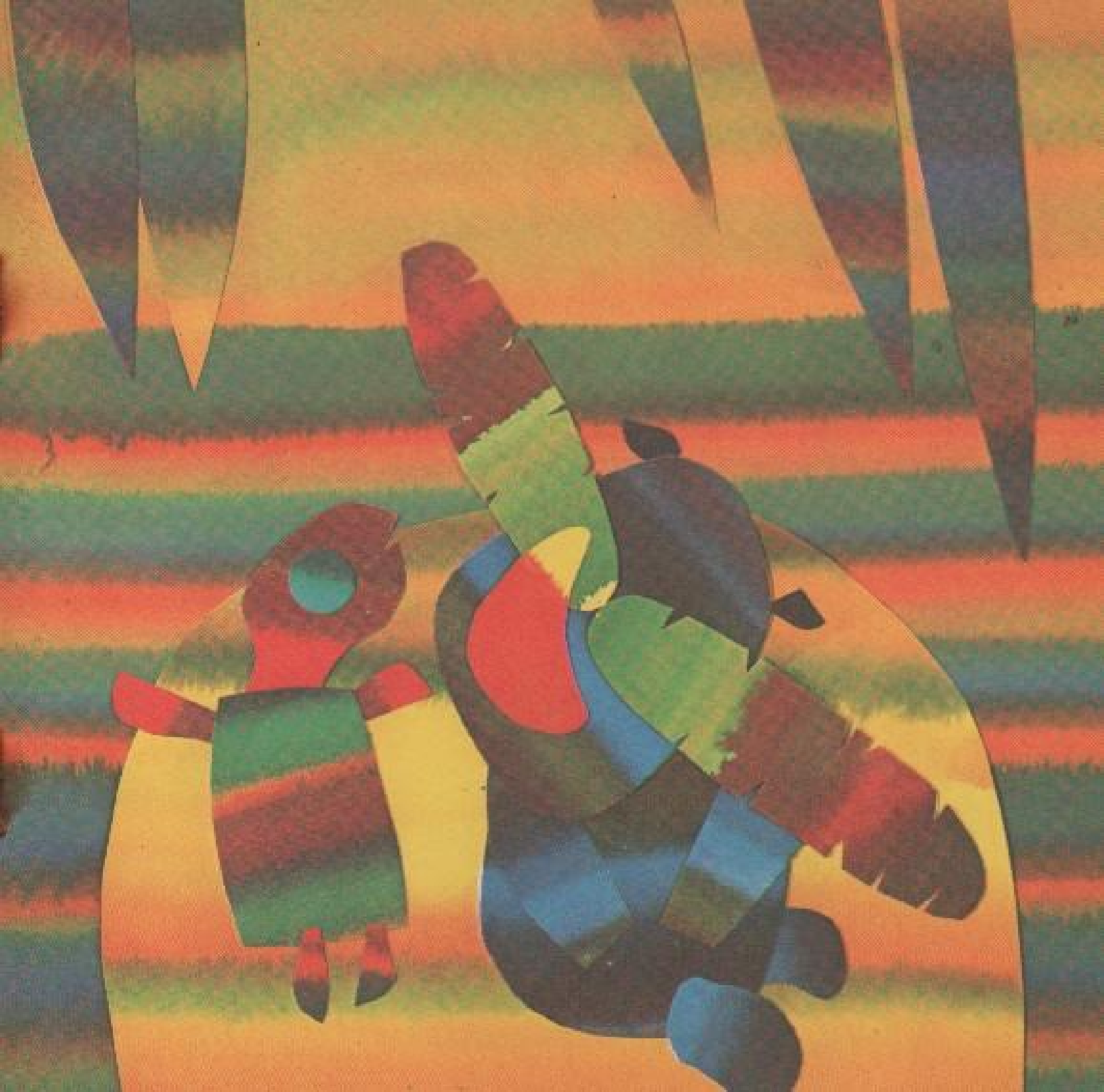


شَهِدَتِ الأَيَّامُ التَّالِيَةُ فِي النَّاحِيَةِ الأُخْرَى مِنَ الغَابَةِ عَدَداً مِنَ العَصَافِيرِ، يَقِفُ فَوْقَ غُصْنِ شَجَرَةٍ، وَعِنْدَمَا تُزَقْزِقُ عُصْفُورَةٌ كَبِيرَةٌ، يَنْقَضُّ وَاحِدٌ مِنْهَا بَعْدَ الآخَرِ فَيَنْقُرُ بِمِنْقَارِهِ ثَمَرَةَ صَنَوْبَرٍ عَلَى أَرْضِ الغَابَةِ. مِنَ الوَاضِحِ أَنَّهَا كَانَتْ تَتَدَرَّبُ عَلَى خُطَّةٍ مَرْسُومَةٍ.

ذَاتَ صَبَاحٍ، بَيْنَمَا كَانَ وَحِيدُ القَرْنِ نَائِماً وَقَدْ تَعَوَّدَ صَمْتَ العَصَافِيرِ، سَمِعَ فَجْأَةً زَقْزَقَةً عَالِيَةً فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى عَدَداً كَبِيراً مِنَ العَصَافِيرِ فَوْقَ الأَشْجَارِ المُحِيطَةِ تُزَقْزِقُ. وَقَبْلَ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ السُّخْرِيَةِ مِنْهَا، فُوجِئَ بِأَرْبَعَةٍ يَنْقَضُّونَ عَلَيْهِ وَيُصِيبُونَهُ فِي عَيْنَيْهِ.

غَضِبَ وَحِيدُ القَرْنِ غَضَباً شَدِيداً، وَجَرَى وَهُوَ يَصِيحُ مِنَ الأَلَمِ، وَيَتَوَعَّدُ العَصَافِيرَ. طَارَتِ العَصَافِيرُ فَرِحَةً فِي السَّمَاءِ، بَعْدَ أَنْ أَلْقَتْ عَلَيْهِ دَرْساً قَاسِياً.





ذَهَبَ وَحِيدُ القَرْنِ إلى السُّلحفَاةِ، طَبِيبَةِ الغَابَةِ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أن تُداوِيَ عَيْنَيْهِ. تَقَدَّمت السُّلحفاةُ تَفْحَصُهُ وهِيَ تُفكِّرُ. تذكَّرَتِ السُّلحفاةُ مَا يَفْعَلُهُ وَحِيدُ القَرْنِ بِالْحَيَوانَاتِ الصَّغِيرَةِ، فَقَالَتْ لَهُ: «إذا شِئْتَ أَنْ تَشْفَى عَيْنَاكَ فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ تُغَطِّيهِمَا فَتْرَةً طَوِيلَةً». وَجَاءَتْ بِورَقَتَيْنِ مِنْ وَرَقِ الموْزِ وغَطَّتْ عَيْنَيْهِ بِهِمَا.

كَانَتِ السُّلْحَفَاةُ تَعْمَلُ بِبطءٍ، فَاضْطُرَّ وَحِيدُ القَرْنِ أَنْ يَظَلَّ راكِعاً أَمَامَهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى انْتَهَتْ مِنْ مُهِمَّتِهَا. ثُمَّ طلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَقُودَهُ إلى النَّبْعِ حَتَّى يَشْرَبَ، فَفَعَلَتْ. انْطَلَقَتْ بَعْدَئِذٍ مُسْرِعَةً إلى العَصَافِيرِ، وَأَخبَرَتْهَا بِمَكَانِ وَحِيدِ القَرْنِ.



فَكَّرَتِ العَصَافِيرُ في الخُطْوَةِ التَّالِيَةِ: بَدَأَتْ بِإِرْسَالِ مَجْمُوعَاتٍ تُهَاجِمُ وَحِيدَ القَرْنِ بِمَنَاقِيرِهَا وَتَتْبَعُهُ لِترى إلى أَيْنَ يَذْهَبُ. كانتِ العَصَافِيرُ مُطْمَئِنَّةً إلى أَنَّ وَحِيدَ القَرْنِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يراها.

مَرَّتِ الأَيَّامُ وَوَحِيدُ القَرْنِ يَزْدَادُ غَضَباً وهِياجاً، ويَتَوَعَّدُ العَصَافِيرَ وَيُهَدِّدُهَا بالانْتِقَامِ بَعْدَ أَنْ تَشْفَى عيناه. وَلَكِنَّ العَصَافِيرَ كَانَتْ تُعِدُّ لَهُ خُطَّةً أُخْرى.



ذَهَبَتِ العَصَافِيرُ إلى الأَسَدِ، وَقَالَتْ لَهُ: « نُرِيدُ أَنْ نُقِيمَ لَكَ حَفْلَةَ غِنَاءٍ، لأَنَّكَ أَيُّهَا الأَسَدُ العَظِيمُ لا تَظْلِمُ الضُّعَفَاءَ. اسْمَحْ لَنَا أَنْ نُحَدِّدَ مَوْعِدَ الحَفْلَةِ عِنْدَمَا نَكُونُ مُسْتَعِدِّينَ ».

وَافَقَ الأَسَدُ مَسْرُوراً...

رَاقَبَتِ العَصَافِيرُ وَحِيدَ القَرْنِ وَكَانَتْ قَدْ عَادَتْ إلى صَمْتِهَا. وَعِنْدَمَا شَاهَدَتْهُ وَقَدْ رَفَعَ العِصَابَةَ عَنْ عَيْنَيْهِ. تَجَمَّعَتْ أَمَامَ عَرِينِ الأَسَدِ. وَلَمَّا اقْتَرَبَ وَحِيدُ القَرْنِ مِنْهَا، بَدَأَتْ كُلُّ العَصَافِيرِ بِالْغِنَاءِ مَرَّةً وَاحِدَةً.

الْتَفَتَ وَحِيدُ القَرْنِ نَاحِيَةَ العَصَافِيرِ، وَلَمَّا شَاهَدَهَا انْدَفَعَ نَحْوَهَا بِغَضَبٍ أَعْمَى، لَكِنَّهَا طَارَتْ جَمِيعاً قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا وَانْدَفَعَ وَحِيدُ القَرْنِ دَاخِلَ عَرِينِ الأَسَدِ.



غَضِبَ الأَسَدُ غَضَباً شَدِيداً مِنْ وَحِيدِ القَرْنِ، لأَنَّهُ اقْتَحَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ وأَفْسَدَ عَلَيْهِ حَفْلَتَهُ، فَلَطَمَهُ لَطْمَةً قَوِيَّةً أَوْدَتْ بِحَيَاتِهِ.

وهَكَذَا تَخَلَّصَتْ الغَابَةُ مِنْ وَحِيدِ القَرْنِ الظَّالِمِ واحْتَفَلَتِ العَصَافِيرُ بِانْتِصَارِهَا، فَأَقَامَتْ حَفْلَةَ غِنَاءٍ كَبِيرَةً لِكُلِّ حَيَوانَاتِ الغَابَةِ.



تضم هذه السلسلة مجموعة حكايات معبرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة:

١ - الشجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبي
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة
١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجبل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصياد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصغار
٢٤ - ضجر السلطان
٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محب للأسئلة
٢٧ - جواد الأرض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكية
٣١ - الفأس
٣٢ - السلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنة
٣٥ - في المدرسة
٣٦ - حسن والغول
٣٧ - الأرنب الشارد
٣٨ - يا ليل يا عين
٣٩ - القطة الصغيرة

وحيد القرن والعصافير

الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧
الطبعة الثالثة ١٩٨٢
الطبعة الرابعة ١٩٨٨

دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة بناية الجابي ص.ب ١٤/٥٣٣٣ بيروت - لبنان

سلسلة المستقبل للأطفال

